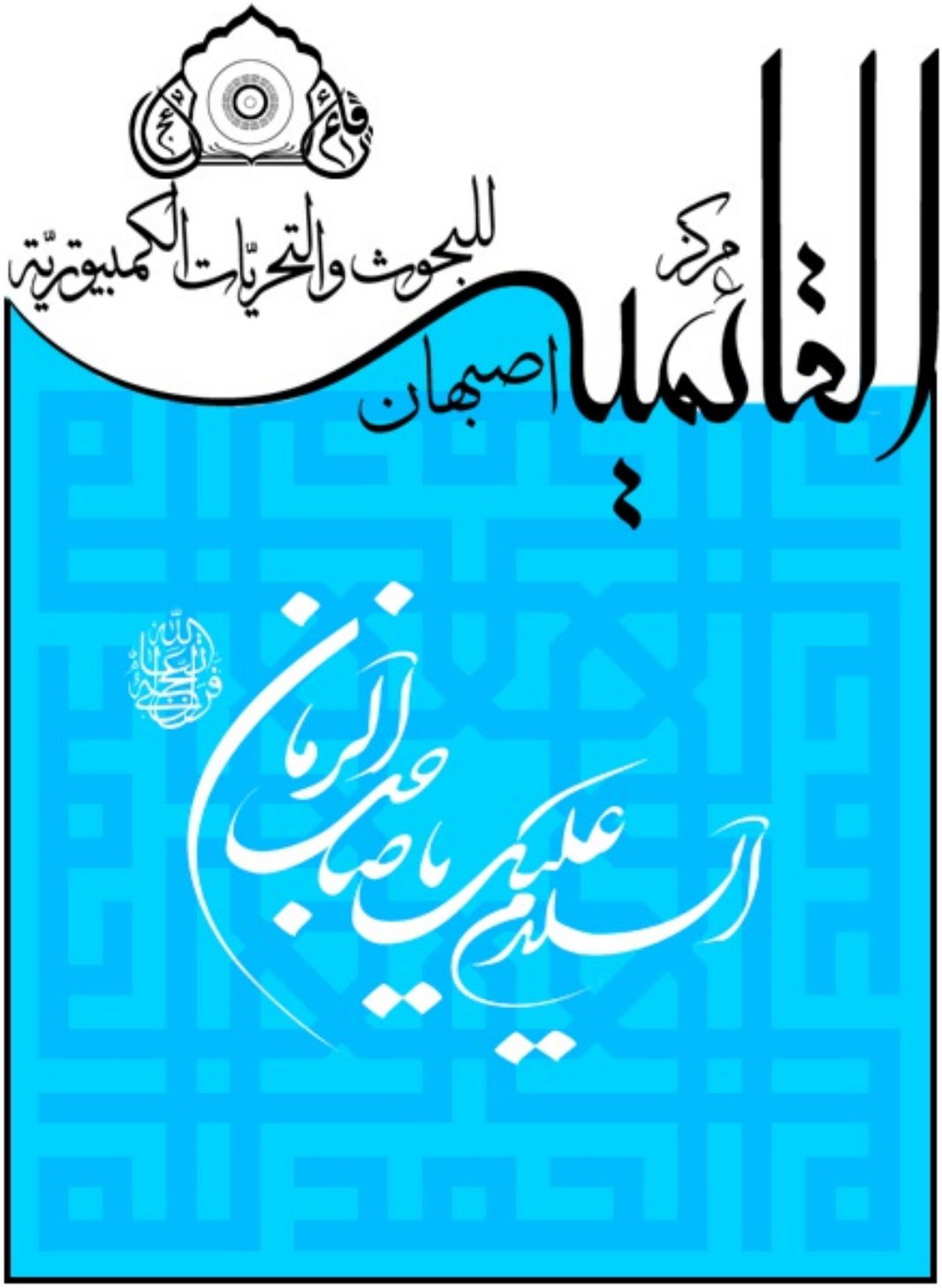

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

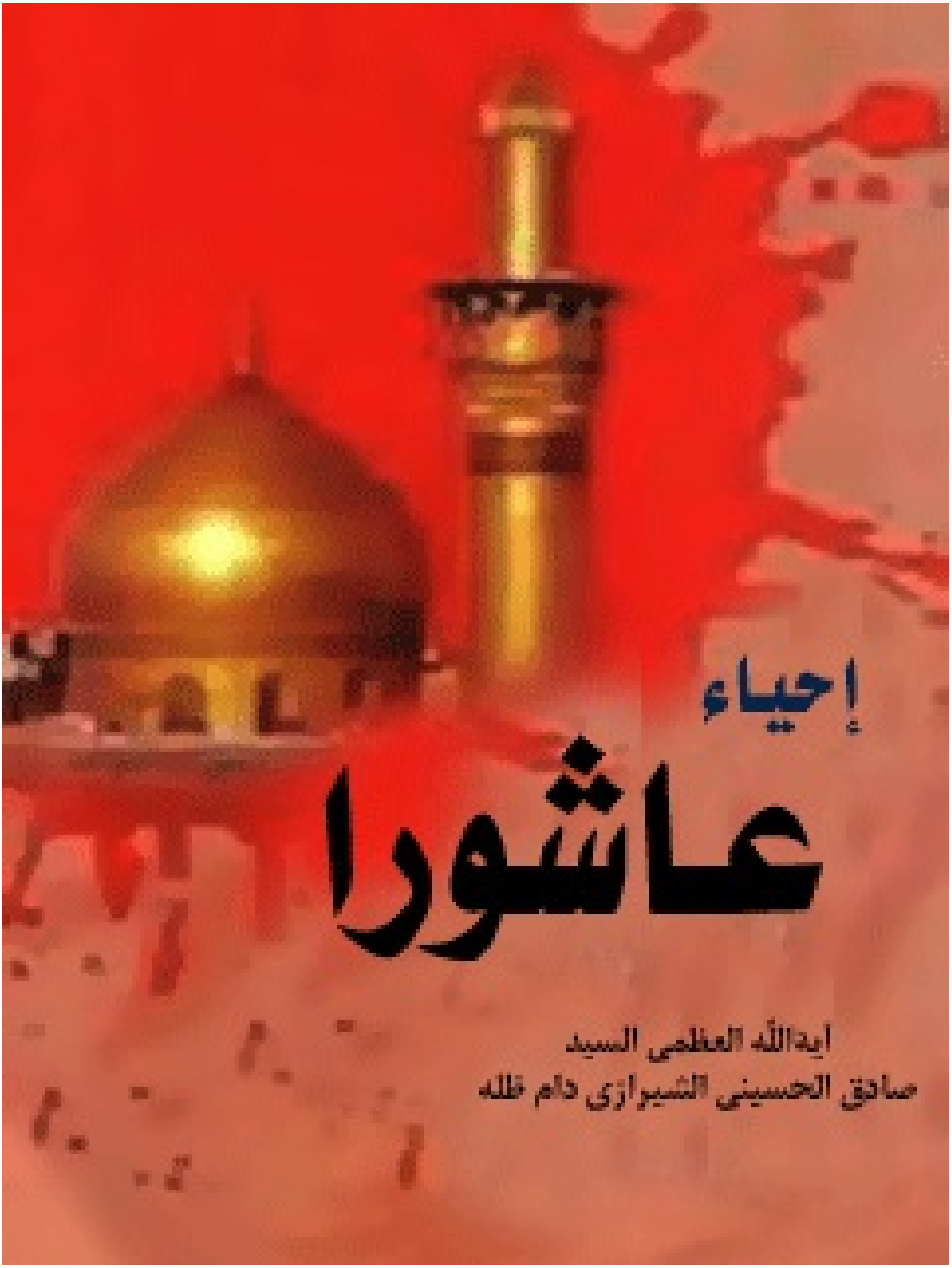
إحياء
عاشورا
آیة‌الله العظمی السید
صادق الحسینی الشیرازی دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

إحياء عاشوراء

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الارسول اكرم صلى الله عليه وسلم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
إحیاء عاشوراء ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدّمة ----- ۶
إطلالة عاشوراء ----- ۷
تخلید عاشوراء ----- ۸
فداحة المصیبة ----- ۹
ثواب إحیاء الشعائر الحسینیة ----- ۱۰
استلهام الدروس من عاشوراء ----- ۱۲
إنقاذ الناس من عتمة الجهل ----- ۱۳
معاملة العدو بالحسنی ----- ۱۵
الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۱۶
الثقة بالله ----- ۱۸
عاشوراء والأحکام الاستثنائیة ----- ۲۰
جزاء قتلة سیّد الشهداء علیه السلام ----- ۲۱
پی نوشتها ----- ۲۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۲

إحياء عاشوراء

اشارة

من محاضرات

المرجع الدينى آية الله العظمى

السيد صادق الحسينى الشيرازى

رحمة الله عليه

إعداد:

موسسة الرسول الاكرم الثقافية

الطبعة الأولى للناشر

١۴٢٨ه / ٢٠٠٧م

مواقع جديرة بالمراجعة:

www.s-alshirazi.com

www.alshirazi.com

www.alshirazi.net

www.annabaa.org

www.١۴masom.com

منشورات:

دار العلقمى للطباعة والنشر

العراق / كربلاء المقدسة / ص ب ١٠٩۴

مطبعة النجف الأشرف / حى عدن

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ

الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدّينِ

إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم

وَلاَ الضّآلّينَ

صدق الله العلى العظيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ لقتل الحسين حرارة فى قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» ().

إنّ لفقد الأحبة والمقرّبين لوعة ومرارة فى نفس كلّ شخص، فمن يفقد عزيزاً عليه يتجرّع ألماً وغصّة فى الأيّام الأولى من فقده، وقد تصيبه حالة من الكآبة وعدم التوازن، يعزف فيها عن الطعام والشراب والنوم، لكن مع مرور الأسابيع والشهور يندمل الجرح وتهدأ النفوس وتزول الأحزان شيئاً فشيئاً وتعود الأشياء إلى طبيعتها السابقة. فأعظم المصائب وأشدّ البلايا وقعاً على الإنسان تفتر حدّتها وتخفّ وطأتها بفضل عامل الزمن ونعمة النسيان.

لكنّ مصيبة واحدة لم تبرد لوعتها ولم ينطفئ لهيبها برغم تقادم السنين ومضىّ الأعوام والقرون، ألا وهى مصيبة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين سلام الله عليه.

فكل عام قُبيل شهر محرّم بأيّام تلبّس الحيطان بالسواد، وتتلبّد القلوب بغيوم الحزن، وتتّقد حرارة مصيبة عاشوراء فى الصدور من جديد.

ويتبيّن من الرواية السابقة أنّ هذه اللوعة والحرارة هما من علامات الإيمان، لأنّه لم يرد فى الرواية «فى قلوب البشر» أو «قلوب الناس»، من هنا فإنّ الحُبّ الحسينى الذى يسكن قلوب المؤمنين يعتمد على درجة الإيمان صعوداً ونزولاً، وهو حبّ يغمر قلب كلّ مؤمن ومحبّ لأهل البيت عليهم السلام.

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين بخصائص لم يشاركه فيها حتّى من هم خير منه وهم جدّه وأبوه وأمّه وأخوه سلام الله عليهم، لأنّ التضحيات التى طلبها الله تعالى من الإمام الحسين عليه السلام كانت أعظم حتّى من تضحياتهم سلام الله عليهم أجمعين.

إنّ الدور الاستثنائى الذى قام به الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء استحقّ عليه ثواباً استثنائيّاً من الله تعالى.

وهذا الاستثناء كما نطالع فى هذا الكتاب قد تجلّى على نحوين:

النحو الأوّل: الاستثناء فى الجانب التشريعى، ومثاله: الجزع فإنّه مكروه، حسبما ورد فى الروايات، إلّا على الإمام الحسين عليه السلام.

النحو الثانى: الاستثناء التكوينىّ، ومثاله الاستشفاء بتربته؛ فإنّ أكل التراب محرّم شرعاً ومضرّ من الناحية الصحيّة، لكنّ الأمر يختلف مع تربة سيد الشهداء عليه السلام فهو حلال حُكماً، وشفاء لمن يستعمله بمقدار.

وهذا الكتاب عبارة عن محاضرة لسماحة السيد المرجع رحمة الله عليه أخرجناها بثوبها الجديد بعد تنقيحات وإضافات. ومن الله التوفيق.

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله

قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إطلالة عاشوراء

مرّة أخرى يطلّ علينا شهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء.

لقد تمّ إحياء هذه المناسبة منذ استشهاد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا ألفاً وعدّة مئات من المرّات، وفى كلّ مرّة يستلهم محبّو الإمام عليه السلام قيماً ومفاهيم جديدة من خلال مدرسة عاشوراء الخالدة.

لقد بقى نور هذه الملحمة العظيمة مضيئاً عبر العصور، فترى المؤمنين يتزوّدون من فيضها الغنىّ لدنياهم وأخراهم.

إنّ ذكرى عاشوراء مرّت بمسيرة طويلة من التحوّلات، والتضحيات التى قدّمها الأسلاف والوالهون بسيّد الشهداء عليه السلامحتّى

وصلت إلينا هذه المدرسة العاشورائية المناهضة للظلم، العريقة بأهدافها المقدّسة.

ونحن بدورنا إذا أردنا أن نكون من المنتمين حقّاً لهذه المدرسة، يجب علينا أن نبذل الغالى والنفيس من أجلها، وأن نسعى جاهدين لتسليم هذه الأمانة الحسينية إلى الأجيال اللاحقة، مصونة لا تشوبها شائبة، وفى الوقت نفسه فاعلة ومحفوظة من أىّ زيغ أو حرف. ولا يتحقّق هذا إلّا إذا خلصت النوايا، وذابت المصالح الشخصية، وحلّ محلّها تحقيق مرضاة الله عزّ وجلّ.

تخليد عاشوراء

ومن أولى مهام محبّى أهل البيت (عليهم السلام) إعلاء شأن عاشوراء وثقافة عاشوراء، وبرامج عاشوراء، ومجالس عاشوراء، ومواكب عاشوراء وإحياء كلّ ما يتعلّق به ويخلّد ذكراه. ولايخفى أنّها مسألة محفوفة بالمشاقّ والصعاب، لكنّها مشاقّ عاقبتها الثواب الجزيل والأجر الجميل.

إنّ لمواكب العزاء الحسينية وتلك الشعائر منزلة رفيعة ومقاماً سامياً جعلت العلماء يفخرون بالمشاركة فيها أيّما افتخار.

على سبيل المثال، تقام سنوياً فى يوم¬ عاشوراء مراسيم

عزاء متميزة فى مدينة كربلاء المقدّسة، تعرف ب (عزاء

طويريج)()، كان السيّد بحر العلوم() وهو من العلماء الأعلام مواظباً على المشاركة فيها، حتى نُقل عنه قوله: لقد شاهدت الإمام المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف بين صفوف المعزّين.

وكان يشارك فى هذا العزاء الآلاف من الناس، مهرولين حفاة، ضاربين بأيديهم على رؤوسهم وصدورهم ووجوههم، ولقد رأيت مرّات عدّة مراجع كباراً وهم يؤدّون هذه المراسيم مع الجموع المهرولة، كما كان يشارك فيها بعض الوزراء والوكلاء والأعيان...

هؤلاء لم يكونوا يفعلون ذلك حتى فى مجالس عزاء آبائهم، ولم يكونوا ليجزعوا هذا الجزع لو فقدوا أموالهم وثرواتهم. فهنيئاً لهم ثمّ هنيئاً. إنّ مقيمى المآتم الحسينية إنّما يعزّون النبىّ صلى الله عليه وآله. يقول الإمام الصادق عليه السلام فى هذا المجال: «يعزّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم أى الحسين وأهل بيته ولو كان أى رسول الله فى الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزّى بهم» ().

فلئن وُفّقنا لإقامة مجالس العزاء الحسينية، وأسدينا خدمة لسيّد الشهداء عليه السلام، وتحمّلنا العناء والمشقّة فى هذا السبيل، وكان لنا شرف المشاركة فى هذه المآتم، فلا يسعنا إلّا أن نقول: الحمد لله الذى وفّقنا لهذا. الحمد لله الذى أكرمنا لنستظلّ بمظلّة الإمام الحسين سلام الله عليه. إن هو إلا توفيق من عند الله لنتشرّف بخدمة الإمام سلام الله عليه.

فى الواقع، إنّ جلّ ما نملك من مُثُل وقيم هو من بركات تضحيات سيّد الشهداء عليه السلام. فذكرى عاشوراء هى التى غرست فى أعماقنا العبودية لله عزّ وجلّ، ومبادئ الإنسانية، والإيثار وخدمة الآخرين، والعطف على الضعفاء، والدفاع عن المظلومين، ولأجل هذا كلّه يجب أن نحافظ على جذوة ملحمة عاشوراء متّقدة على الدوام، وأن نبذل مهجنا دونها، لنضمن الرفعة والشموخ لنا وللأجيال من بعدنا.

إننا ننفق فى حياتنا اليومية كثيراً من الأموال وفى مختلف الشؤون، وكذلك نصرف الكثير من الجهد والوقت مع الأولاد والأهل، وفى البيت والعمل والتجارة وما إلى ذلك، ولكن لنعلم أنّ ما ننفقه ونبذله فى سبيل الإمام الحسين صلوات الله عليه يضاعف وينمو عند الله سبحانه، ولنعلم أيضاً بأنّ أىّ خطوة نخطوها فى خدمة أهل البيت سلام الله عليهم سنثاب عليها بأفضل الثواب.

مسألة أخرى يجب الالتفات إليها وهى: علينا أن نغتنم هذه النعم التى وهبها الله تبارك وتعالى لعباده مقابل تقديم الخدمة فى المواكب الحسينية، قبل أن نندم على التفريط بها، ولا مجال حينذاك للعودة إلى الدنيا للتعويض عمّا فات.

ولنعلم بأنّنا إذا كنّا قد وُفّقنا لإحياء المجالس الحسينية، فالفضل فى ذلك كلّه يعود لآبائنا وأجدادنا وأسلافنا، فلنتذكّرهم دائماً، ولنعلم

بأنّنا نحن أيضاً سنترك تأثيراً على أجيالنا وذلك بحسب هممنا وعزائمنا فى خدمة سيّد الشهداء سلام الله عليه.

إنّ شبابنا هم أمانة الله وأهل البيت عليهم السلام عندنا وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه وسلّمونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا لأن نصون الأمانة على أتمّ صورة، لنسلّمها إلى الأجيال من بعدنا، فلنحاول أن لا يُحرم أىّ شابّ فى محلّتنا أو عشيرتنا أو أحد أصدقائنا من المشاركة فى الحسينيات ومجالس العزاء، وإذا كنّا نعرف شباباً كهؤلاء فلنشجّعهم على المشاركة فى هذه المجالس، ولندفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتى هى حبل النجاة من الضلال والجهل بكلّ وسيلة متاحة، ولنكرّر محاولاتنا معهم مرّة وثانية وثالثة ... وهكذا، ولا نيأس من عدم استجابة بعضهم،إلى أن ينضمّوا إلى الصفوف الحسينية.

فلو سألكم مولانا أبو عبد الله سلام الله عليه: كان فلان شابّاً صالحاً، فلماذا لم تشركوه فى هذه المجالس؟ وأجبتم: يا مولاى حاولنا معه ولم يستجب، فإنّه سلام الله عليه سيقول لكم: هلّا حاولتم مرّة ثانية.

لنحاول دفع الشباب باتجاه المواكب والشعائر الحسينية، فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة، خاصّة فى عالم اليوم حيث تحاول وسائل الأعلام المضلّلة وبشكل واسع إغراء الشباب وجذبهم نحوها.

وعلينا أن نعلم بأنّ كلّ حسينية هى بيت من بيوت الإمام سيّد الشهداء عليه السلام، فلنحاول تجنيب هذه الحسينيات من أن تتحوّل إلى مسرح لطرح الخلافات والنزاعات، بل على العكس، لنجعل منها أماكن للاجتماعات والوحدة والوئام.

هناك نقطة أخرى وهى: أن بعض محبّى أهل البيت عليهم السلام هم من الذين يقطنون فى مختلف بلدان العالم غير الإسلامية، وهم بأمسّ الحاجة إلى الحسينيات والمساجد والمدارس والكتب لأبنائهم، فإذا كنتم لا تستطيعون بناء الحسينيات والمساجد، فعلى الأقلّ شجّعوا الآخرين على هذا العمل النبيل، أو المساهمة فى الأعمال الثقافية المتعلقة بمواكب الإمام الحسين عليه السلام فقد يتّصل بكم أحد الأقارب أو الأصدقاء هاتفياً أو يبعث لكم برسالة، أو قد تتّصلون أنتم بهم، فهذه فرص مناسبة لتشجيع الآخرين على تقديم الخدمات فى سبيل الإمام الحسين عليه السلام، حتى لو بدأ المرء من نقطة الصفر، فإنّ الإمام عليه السلام هو الكفيل بأن يأخذ بيده ليصل بعمله إلى النتيجة المطلوبة.

لقد رأيت بنفسى حسينية تأسّست فى إحدى الدول، كانت الأموال التى جمعتْ لها فى بادئ الأمر هى من أموال القروض، وخلال ۲۰ عاماً أصبحت أهمّ حسينية فى ذلك البلد. لذلك، ابدأوا العمل فى هذا الطريق بأقلامكم وألسنتكم وتشجيعكم، وإذا كانت لديكم استطاعة مالية، مهما كانت متواضعة، فلا تتردّدوا، فإنّ أعمالاً كهذه هى التى جعلت أشخاصاً يحظون بمنزلة ومكافآت من الإمام الحسين سلام الله عليه لم ينلها غيرهم.

نقطة أخرى هى أنّه يمكنكم أن تضيئوا مصباح الحسين عليه السلام فى بيوتكم، وذلك من خلال إقامة مجالس العزاء الحسينية العامة، فمن تمكّن من فعل ذلك فهنيئاً له، ومن لم يتمكّن فليُقم مجالس عزاء خاصّة فى بيته، وإذا تعذّر ذلك أيضاً فيمكنه إقامة مجلس عزاء لأسرته فقط مع مشاركة جار أو قريب له. ولهذا العمل بركات دنيوية جليّة تسبق بركاته الأخروية.

مع أنّ للحضور فى¬ الحسينيات والمجالس¬ العامة أهمّيته، لكن من الأفضل أن ينقل المرء هذه البركات إلى داخل بيته أيضاً، وإذا لم يستطع تحمّل أعباء هذه المجالس، فليكتف بأقلّها،وسترون بأمّ أعينكم كيف أنّ الله سيبارك بها وستتمكّنون حتى من الإطعام.

فداحة المصيبة

فى الحقيقة، لا يمكننا أن نتصوّر ما كابده سيّد الشهداء عليه السلام فى يوم عاشوراء. قد تراود الإنسان أحياناً بعض الخطرات، لكنّه مع ذلك، لا يتصوّر ما جرى فى ذلك اليوم فعلاً.

لاشكّ أنّ الإمام المعصوم عليه السلام أرقى وأعقل خلق الله، وله روح عالية تعلو على أرواح جميع المخلوقات، لكن فى الوقت نفسه له قلب يطفح بعاطفة تسمو على عواطف جميع البشر، وإن كانت معقودة بأكمل العقول.

لقد ذرف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الدمع حزناً على فقد ولده إبراهيم عليه السلام الذى لم يتجاوز العام ونصف العام.

وكان صلى الله عليه وآله يجهش بالبكاء لدرجة كانت كتفاه تهتزّان حتى قال له بعض أصحابه: يا رسول الله، تأمرنا بالصبر وتبكى لهذه المصيبة؟ فقال:

«تدمع العين ويحزن القَلْبُ ولا نقول ما يُسخط الربّ وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» ().

فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يبكى كلّ هذا البكاء لفراق ولده ذى الثمانية عشر شهراً، بينما فَقَد الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أعزّ الناس وأقربهم إليه كأبى الفضل العباس وعلى الأكبر والقاسم عليهم السلام ... ولو كان هؤلاء أفراداً عاديين لهان الأمر، ولكنّهم ترعرعوا فى حجر الإمامة الطاهر، وكانوا بعد الإمام المعصوم عليه السلام قدوة فى الوفاء والنخوة والأصالة، ولا مثيل لهم على وجه الأرض مطلقاً، وإنّنا لنعجز عن أداء حقّهم فى وصف مكانتهم.

أجل، فى أقلّ من نصف يوم، تجرّع الإمام الحسين عليه السلام كلّ هذه المصائب وتحمّل ما لا يطيقه بشر.

وحينما أراد جيش عمر بن سعد فى اليوم الحادى عشر من محرّم اقتياد السبايا إلى الكوفة، كان الإمام السجّاد سلام الله عليه من شدّة ما ألمّ به من مرض لا يقوى على ركوب الناقة، لذلك قاموا بشدّ رجليه من أسفل بطن الناقة. وعندما اقتيد السبايا من وسط ساحة المعركة، رمت النسوة والصبية بأنفسهم على جثث الشهداء، أمّا الإمام السجّاد سلام الله عليه فلم يستطع فعل ذلك، ويقول فى هذا الشأن:

فكادت نفسى تخرج فَتَبيَّنَتْ ذلك عَمَّتى زينب ()....

لذلك عندما رأت السيدة زينب عليها السلام الإمام السجّاد سلام الله عليه يوشك أن يلفظ أنفاسه، تركت جثث الشهداء وتوجّهت إليه، وذكرت له بعض الأمور والتى طبعاً هو أعلم بها حتى هدأ قليلاً. وقد أخبرت العقيلة زينب عليها السلام ابن أخيها عليه السلام بأنّ هذا الحال لن يدوم، فسوف يأتى زمان يقيم أناس مجالس عزاء للإمام الحسين عليه السلام ويحيون ذكراه. فأسكنت لوعة قلبه الشريف بقولها:

ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ... ينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لايُدرس أثره ()....

وكلّ ذلك كان بعين الله التى لا تنام حتى تحلّ الساعة التى يأذن الله سبحانه فيها بحكمته العالية انتهاء أمر الصبر لتصل النوبة للعدل الإلهى والانتقام من الظالمين.

أسأل الله ببركة سيّد الشهداء عليه السلام هذا الإمام الهمام الذى هو منشأ البركات فى الدنيا والآخرة أن يوفّقنا أكثر فأكثر على طريق خدمته والتزوّد من أهدافه الرفيعة والعون على إقامة المجالس الحسينية المباركة.

ثواب إحياء الشعائر الحسينية

إنّ الذين قدّموا الخدمات الجليلة للإمام الحسين سلام الله عليه، وتحمّلوا فى سبيله العناء والعذاب، سيُسَجَّل لهم ما قدّموه بأحرف من نور فى سفر التاريخ، وفى المقابل سُتكتب أسماء الذين وجّهوا ولو أدنى إهانة لمواكب العزاء والمآتم الحسينية بأحرف من نار وهوان، أولئك الذين وقفوا فى وجه مراسيم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وكذا بدرجة أقلّ أولئك الذين أعاقوا أو ثبطوا ذويهم أو الآخرين عن إقامة هذه الشعائر أو المشاركة فيها، كالزوج الذى منع زوجته من المشاركة، أو الزوجة التى ثبطت من عزيمة زوجها، أو الأخ الذى منع أخاه، أو الجار الذى منع جاره، وبعبارة واحدة: كلّ من وضع عقبة فى طريق إقامة الشعائر الحسينية، كلّ ذلك سيسجّل عليهم صغيراً كان أو كبيراً.

إنّ الخاسر الحقيقى هو من انتهك حرمة عزاء سيّد الشهداء عليه السلام وأهل البيت الأطهار سلام الله عليهم بأىّ طريقة كانت، ولن

يهنؤوا فى حياتهم حتى فى شربهم الماء، ففى الخبر أن الله تعالى أوّل شىء يحاسِب عليه المرء هى قضية سيّد الشهداء سلام الله عليه، فيحاسب كلّ من كان مع سيّد الشهداء عليه السلام وكلّ من كان ضدّه بل وكلّ من خطا خطوة فى طريق سيّد الشهداء سلام الله عليه، وكلّ من خطا خطوة فى طريق أعدائه، فيحشر أتباع سيّد الشهداء عليه السلام معه وأعداؤه مع قتلته.

كان هناك عالمان جليلان، رهن أحدهما عمره فى خدمة مجالس عزاء سيّد الشهداء عليه السلام ولم يتوانَ عن بذل أىّ خدمة بماله أو بلسانه ... فى هذا السبيل، أمّا الآخر فلم يكن يعر أهميّة تُذكر لهذه القضية. والآن، وبعد مضى سنوات على وفاتهما، كان من الثواب الذى ناله الأوّل هو أنّ الله قد وفّق أبناءه وأحفاده، فجعل منهم المؤلّف والعالم والمدرّس والمرجع الدينى، منتشرين فى أصقاع الأرض يُحيون ذكرى أبيهم، فى حين لم يبق من الثانى أىّ أثر يخلّده، وهذا بالتأكيد نتيجة لتعظيم الأوّل مسألة التفانى والإخلاص لسيّد الشهداء سلام الله عليه، وعدم اكتراث الثانى لهذه المسألة، ومن هنا يتبيّن بأنّ أىّ خدمة تقدّم لمواكب العزاء الحسينية لن تذهب سُدى أبداً.

ولا بأس بأن نذكر مثالاً آخر من بين آلاف الأمثلة التى يتّضح من خلالها الثواب الذى يُعطى لخدّام المسيرة الحسينية، وقد يحمل كلّ واحد منكم أيضاً فى ذاكرته أمثلة أخرى عن بركات وألطاف البيت النبوى، لمَسَها فى نفسه أو فى بعض أقربائه.

يُروى أنّه كان هناك شخصان أحدهما بائع بسيط بدخل متواضع، والآخر من أغنياء المدينة وأعيانها. كان البائع البسيط يكدّ ويشقى من الصباح حتى المساء لتأمين رزقه، وعندما كان يعود إلى بيته يجلس فيقسّم حاصله اليومى إلى ثلاثة أثلاث، يخصّص ثلثاً منها ويدّخره باسم الإمام الحسين سلام الله عليه، وبمرور الليالى والأيّام وبعد البركة التى أفاضها الله تعالى على رزقه وما ادّخره، اشترى قطعة أرض خارج مدينته وبعد سنوات قليلة شاء الله تعالى أن تتوسّع المدينة، فأدخل التوسّع قطعته تلك إلى داخل المدينة، فبنى فوقها حسينيّة لإقامة العزاء على سيّد الشهداء سلام الله عليه بالإضافة إلى إقامة الفرائض والمراسيم الدينيّة الأخرى. وقد ذكر ابن ذلك الكاسب: بأنّ أهل البلد عرضوا عليه شراء تلك الحسينية مقابل مبلغ ۵ مليارات تومان لغرض تحويلها إلى مبنى عام، لكنه رفض وقال: «هذا المكان وقف للإمام الحسين سلام الله عليه ولم يعُد ملكاً لنا».

إنّ خدمات ذلك الكاسب فى الدنيا محفوظة له، من خلال المراسيم التى تقام فى تلك الحسينية والتى أحيت ذكره، هذا بالإضافة إلى الثواب الأخروى الذى ينتظره، بينما لم أسمع عن ذلك الثرىّ أنّه أوقف ولو شبراً واحداً من أملاكه للإمام الحسين سلام الله عليه، حتى آل الأمر إلى أن اقتسم ورثته من بعده كلّ أمواله، ولم يبق له أىّ شىء يحيى اسمه من بعده.

ومن هذا المنطلق، تعتبر قضية الإمام الحسين سلام الله عليه قضية تكوينية، بمعنى أنّه من قدّم خدمة خالصة للإمام عليه السلام سيثاب عليها فى الدنيا قبل الآخرة.

ومن المناسب هنا أن نتطرّق لرواية تبيّن مدى عظمة الأجر لزائر الإمام الحسين سلام الله عليه ومحيى مجالسه ومعظّم شعائره:

سابقاً كان قبر الإمام الحسين عليه السلام فى عرض الصحراء حيث لا أثر أو علامة تميّزه، ولم يكن باستطاعة أحد الاهتداء إليه وزيارته من غير دليل مرشد. ومن ناحية ثانية، كان الجواسيس منتشرين فى تلك الناحية ومأمورين بالقبض على كلّ زائر يتّجه صوب القبر المشرّف، لتسليمه إلى السلطات آنذاك. وقد أدخل هذا الأمر الرعب فى قلوب الوالهين لزيارة الإمام سلام الله عليه، ولم يكن أحد ليجرؤ على الزيارة. فى هذا الصدد، يقول عبد الله بن بُكير(): قلت له (أى للإمام الصادق سلام الله عليه): إنّى أنزل الأرجان وقلبى ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجتُ فقلبى وجِلٌ مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح؟ فقال له الإمام عليه السلام: يا بن بكير أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفا؟ أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله فى ظلّ عرشه وكان محدّثه الحسين (سلام الله عليه) تحت العرش وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزع فإن فزع وقرته الملائكة وسكّنت قلبه بالبشارة» ().

ففى ذلك اليوم العصيب الذى ينشغل كلٌّ بنفسه ومصيره، هناك مكان آمن يرفل بالطمأنينة والسكينة ألا وهو ظلّ العرش حيث يقف الإمام الحسين عليه السلام. فأولئك الذين تحمّلوا المشاقّ والهوان فى سبيله سلام الله عليه سيحظون بالأمن وبشرف التحدّث معه، أمّا

الذين لم يسيروا فى ذلك الطريق ولم يتحمّلوا الصعاب فيه فسيحرمون هذه النعمة العظيمة.

حرىّ بنا أن نقيّم أعمالنا ونرى ما لمجالس العزاء والحزن على مصاب أهل البيت سلام الله عليهم من ثواب من خلال ما ورد فى ذلك عن أهل البيت عليهم السلام، فقد روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال:

«نَفَسُ المَهمُوم لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ، وَهَمّهُ لَنا عِبادَةٌ» ().

إنّكم تحملون فى داخلكم همّاً عظيماً بسبب مصاب الإمام الحسين سلام الله عليه، إذن أنفاسكم كلّها تسبيح تسجّلها الملائكة لكم فى صحيفة أعمالكم، ففى كلّ نَفَس يكتب لكم قول (سبحان الله). كما أنّ حزنكم عبادة لكم، إضافة للثواب الذى تحصلون عليه لقاء خدمتكم فى هذا الطريق.

لذا، فمن يتحمّل مشاقَّ وأعباءً أكثر، ويضع راحته وسهره فى خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه، بطبيعة الحال له أجرٌ أعظم.

يُنقل أنّ أحد الأفراد من أهل العلم، كانت له رؤيا () لاثنين من الفقهاء الأفاضل، أحدهما الشيخ الأنصارى رحمه الله الذى تنهل الحوزات العلمية الدينية من علمه منذ ۱۵۰ عاماً، والآخر الشيخ الدربندى رحمه الله. هذان العالمان كانا زميلى دراسة فى مرحلة الشباب، وكانا من تلامذة المرحوم شريف العلماء رحمه الله، وأصبح كلاهما فيما بعد مرجعين للتقليد، وفى ذلك الوقت كان الشيخ الأنصارى رحمة الله عليه هو المرجع العام للشيعة، والدربندى رحمة الله عليه له مرجعية محدودة. ذات يوم عزم أحد طلّاب الشيخ الأنصارى وكان طالباً مجدّاً يحمل صفات العلم والورع على السفر إلى إيران، فقام الشيخ الأنصارى بوداعه حتى مشارف المدينة مشياً على الأقدام.

وكان قد عزم ذلك الطالب على السفر أوّلاً إلى مدينة كربلاء المقدسة ثمّ الكاظمية وسامراء المقدستين ليواصل بعدهما سفره إلى إيران، لكنّه وفى اليوم التالى توقّف ولم يكمل ما عزم عليه فى المسير إلى كربلاء المقدسة، ورجع من وسط الطريق. وعندما رأى الشيخ الأنصارى تلميذه فى النجف الأشرف سأله: «لماذا عدت؟!» أجابه: ليلة أمس غلبنى النوم وأنا فى منتصف الطريق فى جوف الصحراء، فرأيت ملكاً فى منامى يقول لى: إلى أين أنت ذاهب فى هذه الصحراء، إنّك راحل عن هذه الدنيا بعد أقلّ من ثلاثة أيّام. وهذا القصر لك وأشار الملك إلى قصر ¬ولم أكن أعلم على وجه اليقين إن كانت هذه رؤيا صادقة أم لا¬ فقفلت راجعاً إلى النجف، لأكون عند أمير المؤمنين سلام الله عليه وليس فى الصحراء فيما لو تحقّقت الرؤيا، وإذا بان خطؤها أواصل رحلتى من جديد. وبالفعل تحقّقت الرؤيا وتوفّى الرجل فعلاً بعد الرؤيا بأقلّ من ثلاثة أيّام كما وُعد بذلك.

يروى هذا الشخص نفسه للشيخ الأنصارى بأنّه قد رأى فى ذلك المنام أيضاً قصراً شامخاً فسأل: لمن هذا القصر؟ فقيل له: «إنّه للشيخ الأنصارى»، وفى ناحية مجاورة من ذلك القصر رأى قصراً آخر أفخم من القصر الأوّل، فسأل: وهذا لمن؟ قيل له: «هذا قصر الشيخ الدربندى» (). وكان المتحدّث يعرف الشيخين جيداً، ويعلم أنّ مرجعية الشيخ الدربندى لا تضاهى مرجعية الأنصارى، لذلك أثارت فخامة قصر الشيخ الدربندى فى تلك الرؤيا السؤال فى نفسه ليسأل الملك عن سبب ذلك، لأنّه من المتوقع أن يكون قصر الأنصارى أكثر فخامة وعظمة، فأجابه المَلَك قائلاً: «هذا ليس جزاء أعمال الدربندى العامّة، بل هو هدية له من قِبل الإمام الحسين سلام الله عليه لقاء اهتمامه بمجالسه».

وكما أنّ لخدمة المواكب الحسينية وتعظيم شعائرها ثواباً وأجراً جزيلاً، كذلك فإنّ التصدّى لهذه المواكب ومحاربتها ستكون لهما عاقبة سيّئة. ومن يضع العراقيل فى طريق المواكب الحسينية، سيلقى جزاءه فى دار الدنيا قبل الآخرة؛ لأنه بذلك يكون كمن يحارب الإمام الحسين سلام الله عليه. إنّ الثواب الحقيقى للأعمال عموماً يُكشف عنه فى يوم الحساب، لكنّ المسىء للإمام الحسين عليه السلام سيدفع ثمن ذلك فى الدنيا قبل الدار الآخرة.

استلهام الدروس من عاشوراء

إنّ المشاركة والخدمة فى المجالس الحسينية فيها ثواب عظيم، ولكن الأمر لا ينتهى عند هذا الحدّ، فلم يكن يوم عاشوراء مناسبة للندب والتعزية حسب، بل كان وما يزال وقفة للتأسّى بدروسه والاقتداء بأبطاله، فيجب علينا أن نقتدى بسيّد الشهداء عليه السلام وأن نتأسّى به فى جميع شؤوننا.

إنّ من بين ما تميّزت به قضية الإمام الحسين سلام الله عليه ميزتين هامّتين هما: العَبرة والعِبرة، وتكاد تكون هاتان الميزتان متلازمتين. فالذى يحظى بمنزلة أرفع وحرمة أكبر عند سيّد الشهداء عليه السلام هو الأقدر على الجود فى العَبرة وأخذ العِبرة من قضية الإمام عليه السلام. وعلى قدر السعى والجدّ فى هاتين المسألتين سوف يحظى الفرد بالثواب والجائزة.

وكلّما جاد الإنسان فى البكاء والأسى على مصاب الإمام الحسين عليه السلام أظهر للعالم استنكاره لما جرى على الإمام سلام الله عليه، بمعنى أنّ العبرة على الإمام مظهر لنصرته فى أىّ وقت كان.

بعبارة أخرى: إنّ توقّع الإمام الحسين سلام الله عليه من الأفراد يتناسب مع منزلتهم ومقامهم. ولم يهمل المعصومون سلام الله عليهم فى رواياتهم هذا الجانب، أى منازل الأفراد، حيث يقول الإمام الصادق سلام الله عليه لأحد أصحابه:

«إنّ الحسن من كلّ أحد حسن وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كلّ أحد قبيح وإنّه منك أقبح().? ...

إنقاذ الناس من عتمة الجهل

وفيما يتعلّق بالميزة الثانية وهى أخذ العِبرة فقبل كلّ شىء يجب أن نعلم لماذا اختار الإمام عليه السلام وأبناؤه وأصحابه عليهم السلام طريق الشهادة، وبهذه الطريقة المفجعة؟ ولعلّ زيارة الأربعين تجيب عن تساؤلنا، حيث جاء فيها:

«وبَذَلَ مُهجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ» ().

إنّ أئمّتنا سلام الله عليهم كلّهم قد بذلوا مهجهم فى سبيل الله ومن أجل هداية الناس، وكما روى عنهم سلام الله عليهم «ما منّا إلّا مقتول أو مسموم » () ... فلماذا خُصّ سيد الشهداء عليه السلام بهذا التعبير؟

إنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه باستشهاده قد فتح مدرسة العِبرة للجميع، ليقارعوا الظلم ويتحمّلوا الشدائد والمصاعب حتى يذوقوا طعم السعادة.

إنّ شهادة الإمام سلام الله عليه هى اختبار للناس وإتمام للحجة، وفى ذات الوقت مشعل هداية ونجاة من الجهل والتيه والظُلمة. فسيّد الشهداء عليه السلام هيّأ أسباب الهداية ومهّد طريقها للناس، عندما قدّم دمه الزكى من أجل النجاة من الضلالة والجهالة ليرتقى الناس إلى السعادة والفلاح.

ومهمّتنا نحن وأمثالنا أن نتمثّل هذه البطولات والتضحيات وأن نجعل من شهادة الإمام سلام الله عليه حجة بالغة، وتوظيفها على أكمل وجه لهداية أنفسنا والآخرين.

بإمكاننا أن نستلهم هذه المعانى من خلال مراجعة سريعة لصفحات التاريخ، حيث روى: أنّ أحد أصحاب الإمام الحسين سلام الله عليه اعترضه وهو فى طريقه إلى مكة أو المدينة وقال له: إلى أين يا بن رسول الله؟ إنّ بنى أمية سيقتلونك. فأجاب الإمام عليه السلام: فبما يُمتحن هذا الخلق().

فدورنا أن نقتبس من نور مشعله عليه السلام قدر استطاعتنا لنستضىء به فى طريق الهداية ونخلّص أنفسنا من الظلمات.

فمن أهمّ الدروس فى سِفْرِ واقعة استشهاد الإمام أبى عبدالله عليه السلام هو انعتاق النفس من قيود الجهل وحلكة الضلال، وسلوك طريق الهداية، وهو بلا شكّ هدف عظيم وسامٍ إلى الدرجة التى حملت سيّد الشهداء سلام الله عليه على أن يضحّى بنفسه من أجل بلوغه. وعلاوة على البركات المستفادة من الإمام الحسين عليه السلام، تقع علينا مسؤوليتان كبيرتان:

المسؤولية الأولى: أن نعمل بما نعلم ونؤمن به، وأن نسعى إلى الاقتراب أكثر فأكثر من أهداف وقيم سيّد الشهداء سلام الله عليه.

لقد أراد الإمام عليه السلام أن ينجى العباد كلّ العباد من الجهل والضلال والتيه، فكلمة «عبادك»، لا تخصّ الشيعة وحدهم، بل جميع العباد. لذلك إذا أردنا أن نتقرّب منه عليه السلام أكثر علينا أن نبذل كلّ ما نملك فى خدمة هذه القضية.

إنّ الإمام الحسين سلام الله عليه استشهد من أجل: أصول الدين، والأحكام الشرعية، والأخلاق الإسلامية. فمن أراد أن يكون على ولائه لسيّد الشهداء عليه السلام وأهدافه السامية، عليه أن يسعى فى الحفاظ على هذه الأهداف الثلاثة التى استشهد من أجلها الإمام عليه السلام وأن يضعها على رأس أولوياته، لتقرّ به عين الإمام الحسين عليه السلام والإمام المهدىّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولنعلم بأنّه على قدر هممنا فى المضى على هذا الدرب، تكون عنايتهما ولطفهما تجاهنا.

المسؤولية الثانية: هى أن نحثّ الآخرين على أن ينهلوا من هذا المعين الصافى وتعريفهم بشخصية الإمام الحسين سلام الله عليه وأهدافه ومبادئه(). ويجدر بنا بعد أن نتمثّل التعاليم القيّمة لسيّد الشهداء عليه السلام أن نعلّمها لغيرنا، أى أن نطبّقها وندعو الآخرين إلى تطبيقها.

إنّ بعض الناس ليست لهم اهتمامات بحضور مجالس الوعظ والخطابة أو المجالس الدينية لأسباب عدّة أو لنقل إنّ حضورهم قليل ومحدود، من هذا المنطلق يتوجّب على الذين يتردّدون باستمرار على مثل تلك المجالس ويستمعون إلى محاضرات الخطباء والوعّاظ ويستفيدون ممّا يطرح فيها من أحكام ومعارف، على هؤلاء أن يسعوا إلى إرشاد الآخرين ووعظهم وأن يرفدوهم بالعلوم والمعارف ولو بجزء يسير التى تعلّموها من خلال مواظبتهم على حضور مجالس الإمام الحسين سلام الله عليه.

إنّ كلمة «عبادك» فى عبارة «ليستنقذ عبادك» تعلّمنا أن نسعى إلى هداية جميع البشر وليس المؤمنين فحسب، وأن نأخذ بأيديهم نحو القمم العليا فى الإسلام والإيمان، إلى الصراط المستقيم الذى هو صراط أهل البيت عليهم السلام.

إنّ فى أعماق كلّ إنسان بما فى ذلك الظالم والمتعصّب والعاصى والجاهل بمختلف أنماطه مساحةً للهداية وقبول الحقّ، والاستعداد للتحوّل والارتقاء، لذا فإنّ على أتباع الإمام الحسين ابن على سلام الله عليهما أن يأخذوا بيد هؤلاء ويعينوهم على الخروج من كهف الجهل وظلمته إلى نور الهداية.

لا يستهين أحدٌ منّا بقدراته أو يقلّل من قابلياته فى هذا المجال، فلكلّ منّا مواهب خلّاقة وإمكانات هائلة مطمورة فى ذاته، إذا ما أحسن الاستفادة منها وتوظيفها لَوَقَف على حقيقة قدراته ولمس روائع إبداعاته، ويتجلّى لنا هذا عندما نتأمّل فى البيت المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:

أتزعم أنّك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر()

فكم من الأمور التى يمكن إنجازها حتى بالقول وحده.

أحد الأشخاص الذين أعرفهم كان يحثّ الناس ويدعوهم إلى تقديم الإعانات المالية لتنفيذ مختلف أعمال الخير، وقد استطاع عن هذا الطريق بناء ۸۰ مسجداً، وهذه مسألة مهمّة يجدر بأهل العلم أن يأخذوها فى الحسبان، وهى أنّ لبعض الوسائل كالخطابة والكتابة أثراً كبيراً فى جذب الناس واستنفار طاقاتهم وإمكاناتهم قد لا تتوافر فى الوسائل الأخرى، لذا ينبغى أن يوجّه أهل العلم منابرهم وأقلامهم لتحقيق هذا الهدف.

وصيّة أخرى إلى الخطباء والذين يرتقون المنابر، وهى أن يختاروا أشخاصاً ممّن يجدون فيهم الأهلية والصلاح لمرافقتهم فى هذه المهامّ الجهادية، لأنّ هذه الصحبة ستكون مفيدة من جهة أنّهم سيتعلّمون من سلوك الخطيب وتصرّفاته قبل أن يتعلّموا من خطبه وأقواله، ومعلوم أنّ السلوك أقوى فى التأثير من الخطاب وأبلغ فى التلقّى من المقال وهذا أيضاً ينطبق علينا تجاه من نعتبرهم مثلنا الأعلى، فنحن نستلهم المعرفة من سيرتهم عليهم السلام قبل أن نأخذ الدروس من أقوالهم.

وعلى هذا الأساس، فإنّ هؤلاء الأفراد الذين يصحبونكم سيستفيدون من صحبتكم أكثر. بعبارة أخرى: سيقفون على تصرّفاتكم بتفاصيلها ودقائقها، وهذا يتيح لهم التعرّف على حقيقة أحوالكم وماهيّتكم ومن ثمّ يختصر عليهم طريق التصديق بأقوالكم وآرائكم.

إنّ مسؤوليـة هداية الناس وإنقاذهم من ظلمات الجهل والضـلالة والتيه، ليست حكراً على أحد، بل هى مسؤولية عامة، وهى تعتبر أحد الدروس المستلهمة من سيرة سيد الشهداء سلام الله عليه.

إنّ تحقيق هذا الهدف يتمّ عبر عدّة أساليب ووسائل، وعلى كل منّا أن يسلك الطريق المناسب للوصول إلى هذا الهدف، وان لاّ يدّخر جهداً فى سبيل ذلك.

معاملة العدو بالحسنى

إن للمدرسة الحسينية عطاءً لا ينفد، ومكاسب لا تبلى، وهى تجسّد عظمة سيّد الشهداء عليه السلام. فالحسين عليه السلام إمامنا ومثلنا الأعلى، فلنرَ ماذا فعل حتى نسلك طريقه ونتبع أثره؟ وهاهنا نستعرض بعض المكاسب التى جادت بها المدرسة الحسينية على الإنسانية، علّنا ننتفع بها فى حياتنا:

أحد المآثر التى قام بها الإمام الحسين سلام الله عليه هى تقديمه الماء لأصحاب الحرّ الرياحى، فمن هم يا ترى أصحاب الحرّ. إنّهم جماعة كلّفهم ابن زياد بمهمّة اقتياد الإمام الحسين عليه السلام إليه، وكان سلام الله عليه قد قال: «حتى لو استسلمتُ لهم، فلن يتورّعوا عن قتلى».

نعم، إنّهم جاءوا لمحاربة الحسين عليه السلام وقتله فى حال عدم استسلامه، لكنّ الحرّ رجع إلى نفسه وتاب فى يوم عاشوراء بعد الذى بدر منه فى البداية، فتاب الله عليه.

والآن لنرَ ماذا فعل أصحاب الحرّ؟ فريق منهم رمى الإمام عليه السلام بوابل من سهامه، وفريق آخر حاربه بالرمح والسيف، وأولئك الذين لم يكن معهم سلاح أمطروه بقطع الخشب والحجارة، كما ساهم بعضهم فى قتل على الأكبر عليه السلام ابن الإمام سلام الله عليه، ومنهم من رمى أبا الفضل العباس عليه السلام بالسهام. وكان الإمام عليه السلام يعرفهم ويعرف نواياهم، لكن مع ذلك سقاهم الماء، وهنا يمكن أن نسأل: «يا أبا عبد الله لماذا سقيتهم الماء؟». الجواب هو أنّ الله تعالى يريد من الإنسان أن يخدم أخاه الإنسان صالحاً كان أم طالحاً، وهنا أيضاً لا ينبغى أن يقال: لو لم يسقهم لما دخل بعضهم النار معللاً الأمر بأنهم كانوا سيموتون من العطش، وبالتالى لم يكونوا ليشاركوا فى محاربته سلام الله عليه، لأنّ الله يريد من الإنسان أن يخدم نظيره الإنسان بغضّ النظر عن كونه كافراً أو مسلماً، عادلاً أو فاسقاً، ولكن بشرط أن لا تكون تلك المساعدة علامة على تأييد مسلكهم الخاطئ.

لنحاول تعلّم هذه الدروس من الإمام عليه السلام وأن نستعمل ألسنتنا ومواقفنا فى فعل الخير دائماً ومع الجميع دون استثناء، فإذا كان باستطاعتنا التفريج عن كربة مكروب لا نتردد فى ذلك، وإذا كان بإمكان المرء أن يساعد بماله أو لسانه أو التوسّط للمساعدة لصالح من يعرفه أو حتى من لا يعرفه، فليفعل.

لاشكّ فى أنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام كانوا شرّ خلق الله، لكن مع ذلك نرى الإمام سلام الله عليه نفسه فى ذلك اليوم يترجّل عن فرسه ليسقى من ماء قربته أحد أفراد العدوّ الذى زالت قواه من شدّة العطش ولم يقوَ على النهوض، يقول بعض الرواة بأنّ ذلك الشخص كان أحد الذين شاركوا فى قتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، والإمام عليه السلام نفسه كان يعلم بهذا، ومع ذلك سقاه الماء.

كان بإمكان الإمام الحسين سلام الله عليه عند لقائه الحرّ وجيشه المنهك العطشان أن يبيدهم عن بكرة أبيهم بإشارة واحدة كما قلنا خصوصاً أنّه كان أكثر منهم استعداداً وتأهّباً وجاهزيّة للقتال، وكان محتاطاً لكل شىء، وفى المقابل كان أفراد جيش العدو خائرين وعطاشى، ولم يكونوا يقوون على القتال، ولو قُدّر لهم أن يشتبكوا لما نجا منهم أحد البتّة، لقد كان أولئك فى قبضة الإمام سلام الله عليه وما كان عليه إلاّ أن يشدّ قبضته حتى يعصرهم فى سويعات قليلة فيقضى عليهم أو يأسرهم فى معركة سهلة، لكن ليست هذه من شيم الإمام سلام الله عليه ونبل أخلاقه، فقد عاملهم بالحسنى وقدّم لهم ولخيولهم الماء ليرتووا.

لقد وقف الحرّ فی طریق الإمام الحسین سلام الله علیه ولم یسمح له بالتقدّم معلّلاً ذلک بأنّه مأمور بالتصدّی لجیش أبی عبد الله علیه السلام ومنعه من التقدّم، وعلی الرغم من أنّ الحرّ لم یتعرّض للإمام سلام الله علیه بسوء لأصالة معدنه ونقاء ذاته، إلا أنّه علی أیّ حال کان یُحسَب علی الأعداء، وکان بمقدور الإمام علیه السلام منع الماء عنه وعن جیشه لیهلکوا جمیعاً من العطش، لأنّه کان فی حالة دفاع عن النفس، لکنّه علیه السلام أبی أن یلجأ لمثل هذه الأسالیب ومعاملتهم بنفس منطقهم، وأن یبیح لنفسه إهلاکهم بالعطش. فسیرة أئمّتنا سلام الله علیهم سیرة الهدایة وإنقاذ الناس.

لقد ضرب الإمام سلام الله علیه مثلاً رائعاً فی اللطف والعطف حتی مع أعدائه، وکان یأمل علیه السلام أن یهدی به الله ولو فرداً واحداً من جیش العدو وینقذه من شفیر الهاویة وعذاب الآخرة.

تنطوی هذه الأحداث والوقائع المروّعة والمعبّرة فی آن معاً علی دروس جمّة وعمیقة الغور وهی تعتبر بحقّ مصنع الإنسان، وإنّ الوقوف عند تفاصیلها مدعاة للوعی والتنویر.

علینا أن نعمل جاهدین لکی نعرّف العالم علی هذه السیرة المفعمة بمعانی الإنسانیة، وأن نثبت لهم بأنّ الإسلام یختزن فی کل لبنة من لبنات صرحه الشامخ مبادئ الرحمة والمروءة والواقعیة والإنسانیة بکلّ ما فی هذه الکلمات من معانٍ ومفهوم وفی أرقی مستویاتها، ومتی ما استطعنا إیصال تلک التعالیم المضیئة إلی أسماع العالم فإنّنا قد أنزلنا هدف الإمام الحسین سلام الله علیه «لیستنقذ عبادک» إلی أرض الواقع والتطبیق.

والجدیر بالملاحظة أنّ الجهل بهذه التعالیم النورانیة لا یقتصر علی غیر المسلمین فی العالم، بل إنّ الکثیر من المسلمین لا یزالون یجهلون الجزء الأکبر من حقائقها. وهذه التعالیم تتطلّب الشرح والتفسیر وتنطوی علی دقائق وأسرار کثیرة ینبغی لنا أن نعرضها علی الناس کما هی.

فی روایة صحیحة عن الإمام علی بن موسی الرضا سلام الله علیه أنّه قال لأبی الصلت عبد السلام بن صالح الهروی وهو من الثقات: «رحم الله عبداً أحیا أمرنا، فقال أبو الصلت: وکیف ذلک؟ فقال الإمام علیه السلام: یتعلّم علومنا ویعلّمها للناس، فإنّ الناس لو عَلموا محاسن کلامنا لاتّبعونا» ().

إنّ درجات العلماء ومراتبهم عند الله سبحانه وتعالی وأهل البیت سلام الله علیهم یوم القیامة تعتمد علی مقدار علمهم وجدّهم واجتهادهم فی هدایة عباد الله وإرشادهم.

حینما نقول مثلاً: إنّ فلاناً جادّ فی عمله، نعنی أنّه یسعی فی کسب رزقه فی کلّ الأحوال والظروف صیفاً وشتاءً، ولا یؤثّر علیه شیء آخر، وکذلک هو الحال مع من یرید أن یتشرّف بزیارة بیت الله الحرام فلن یتوانی عن طرق جمیع الأبواب وتهیئة مستلزمات هذا الأمر العظیم حتی یوفّق فی تحقیقه. وهکذا بالنسبة للعالم المجدّ الذی یسعی فی هدایة خلق الله فهو لا یترک صغیرة أو کبیرة إلا ولجأ إلیها لکی یفوز بهدفه وهو عبودیة الناس لله وهدایتهم وما من شک أنّ الله یسدّد خطاه فی مسعاه.

إذا عقد أهل العلم العزم علی هدایة الناس وأظهروا الجدّیة فی إیصال رسالة أهل البیت سلام الله علیهم، عند ذاک نستطیع القول أنّهم قد ارتقوا إلی مستوی المسؤولیة وأدّوا ما علیهم، والحقّ أنّ الإمام الحسین سیّد الشهداء علیه السلام لم یجر تعریفه للناس کما یجب وکما هو حقّه باعتباره إمام الحقّ فی الدنیا والآخرة وإمام الإنس والجنّ، ولا شکّ أنّها مهمّتنا جمیعاً وبالأخصّ أهل العلم أن نقدّم سیرة الإمام علیه السلام إلی العالم وأن نجسّد مقولة الإمام المعصوم الخالدة المتمثّلة فی عبارة «لیستنقذ عبادک» علی الواقع.

نأمل أن نستوعب جمیعاً دروس المدرسة الحسینیة فی الهدایة والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والثقة بالله تعالی وإظهار المحبّة مع الصدیق والعدوّ ... وغیر ذلک من الدروس القیّمة، وأن نعلّمها للناس، ونجعلها مهمّتنا جمیعاً بلا استثناء، إن شاء الله.

الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر

بعد التدبّر بمقولة الإمام عليه السلام الخالدة: «أريد أن آمر بالمعروف » ()، ... يتّضح أنّ من جملة الدوافع الحقيقية لقيامه عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والذى فيه دلالة على أهميّة هاتين المسؤوليتين.

حينما يسعى الإنسان فى الأمر بالمعروف، يلزم أولاً أن يهيّئ المستلزمات العقلية والشرعية التى يتطلّبها هذا الأمر، وأن يعمل على تعبئة جهوده واستنفار طاقاته لهذا الغرض. صحيح أنّ هذه المسألة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) واجب كفائىّ، أى بقيام أحد المكلّفين بها يسقط تكليفها عن الباقين، ولكن المشكلة تكمن فى إحراز الفرد قيامَ أحدٍ بالأمر، ليسقط تكليفه عن الباقين، ممّا تحتّم علينا وكلّ من موقعه التصدّى لهذا الأمر، وذلك لأنّ الجهل بأحكام الإسلام فى الواجبات والمحرّمات ضارب بأطنابه فى أوساط المسلمين.

وكما أنّ القرآن الكريم يتحدّث صراحة عن شكوى النبى صلى الله عليه وآله من هجر المشركين لكتاب الله حيث تقول الآية:

?وقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إنَّ قَوْمى اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً().?

كذلك كان الأمر من كثير من المسلمين بعد إعراضهم عن كتاب الله تعالى وتركهم امتثال جميع أوامره ونواهيه، خصوصاً بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى.

فالعمل بالقرآن الكريم وعدم هجره لا يقتصر على إقامة الصلاة وأداء الصوم ومناسك الحجّ وشعائره، بل إنّ لعدم هجر القرآن وأداء حقّه على الوجه الأكمل والتزام حدوده معنى أوسع وأشمل ممّا نتصوّر. هناك طيف عريض من الناس ليس لهم إلمام بالأحكام المعروفة الواردة فى كتب الفقهاء. من هنا تأتى ضرورة مسألة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طبعاً بشروطها وتعليم الناس أحكام الإسلام، وإذا كان الإمام الحسين سلام الله عليه قد ضحّى بنفسه الزكية من أجل تثبيت دعائم الإسلام وتطبيق أحكامه، فإنّ أقل واجب يقع على عاتقنا هو أن لاّ نبخل بتعليم الناس أحكام الإسلام، فلو جرى إطلاعهم على مسائل الشريعة لتحصّنوا ولو بمقدار ممّا يعرض لهم فى حياتهم. فالسبيل الأمثل لتحقيق هذا الأمر هو تلبية نداء النصرة الذى أطلقه الإمام سيّد الشهداء سلام الله عليه وانتشال الناس من أوحال الحيرة وظلمات الجهالة إلى نور الهداية.

أنقل لكم حادثة سمعتها قبل أكثر من ثلاثين أو أربعين عاماً من أحد رجال الدين، قال إنه عزم على السفر إلى الهند فى رحلة تبليغية، وقد ذهب إلى قرية هناك كان يعرفها بالاسم، ولكن لم يكن لديه اطّلاع واضح عنها ولا عن أهلها، وسُرَّ أهل القرية كثيراً لمقدم رجل الدين وإلقائه الخطب فيهم، وفى أحد الأيام أقامت إحدى حسينيات تلك القرية مراسيم عزاء سيّد الشهداء سلام الله عليه، وقد أُلبست بالسواد، وفى أثناء دخول وقت الصلاة انتبه رجل الدين إلى عدم رفع الأذان فى الحسينية وعندما سئل عن السبب، صُدِم لما عرف أنّ أهل القرية لا يعرفون الأذان ولا حتى الصلاة، بل إنّ الإسلام لمّا يدخل قلوبهم بعد، فهم لايزالون على كفرهم السابق، عند ذاك ارتقى المنبر وخطب فى الناس قائلاً:

أيّها الناس، قد جاءكم الإمام الحسين سلام الله عليه بعدما عرفتموه بقيامه الذى أنار ظُلَم القلوب، وإنّ لهذا الإمام جدّاً عظيماً ووالداً كريماً وأمّاً طاهرة وأخاً مجتبى عليهم السلام يكنّ لهم الإمام حبّاً واحتراماً فائقين، فإن لم يكن هؤلاء عليهم السلام قد جاءوا إلى قريتكم بعد، فها هو الإمام الحسين عليه السلام وهو خامسهم قد شرّف دياركم بقدومه، فحرىّ بكم أن تستقدموا بقية الأسرة الطاهرة الكريمة لتتشرّفوا بهم وتنهلوا عنهم ما حملوا عن ذلك الجدّ العظيم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من ختم رسالات السماء ... إلى آخر ما أبان لهم فى خطبته المضيئة عن الإسلام والنبىّ وأئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأضاف قائلاً: لقد أطلعتهم على أصول الدين وفروعه من الألف إلى الياء، ممّا كان له أثر كبير عليهم، حيث اعتنق جميعهم أو معظمهم الإسلام.

فى الحقيقة، إنّ قلوب هؤلاء كانت بمثابة صفحات بيضاء لم يُكتب فيها شىء، وحين أضاء نور الإسلام قلوبهم أسلموا له، ولا عجب

فی هذا، فما تزال الدنیا برغم ظلماتها وضبابها تحتوی علی صفحات بیضاء ناصعة مهیّئة لأن تمتلئ بأحرف من نور سیّد الشهداء علیه السلام إذا ما أشرق علیها. وإذا ما حملنا المسؤولیة المتمثّلة فی هدایة الناس وأطلعنا العالم علی النهج الحقّ لسیّد الشهداء سلام الله علیه، فستهوی أفئدتهم إلیه لا محالة وسینضوون تحت لوائه.

ومن الضروری أیضاً تعریة النهج التعسّفی لبنی العباس وبنی أمیة وإطلاع الناس علی الحقیقة المخزیة للظلمة أمثال معاویة ویزید وهارون والمأمون والمتوکل الذین کانوا یقتلون الناس لموالاتهم أهل بیت الرسالة ومعدن العلم آل محمد صلی الله علیه وآله، وعلی الشبهة والظنّة. کذلک وفی الوقت نفسه ینبغی أن ننقل الصورة المشرقة لسیرة الإمام الحسین سلام الله علیه ونهجه مع عدوّه الذی کان فی قبضته والذی کان بإمکانه القضاء علیه بإشارة واحدة لکنّه أبی إلّا أن یُحسن معاملته وأن یسقیه وخیله من الماء. فإذا أحسنّا القیام بواجبنا فی تقدیم الصورة الناصعة لأهل البیت علیهم السلام إلی بقیة الأمم واطّلع الناس علیها، فإنّهم سیعتقدون بهم وبنهجهم، وسیزدادون بعداً عن الظلمة والمستبدّین ومن إلیهم.

الثقة بالله

علی کل فرد منّا أن یمضی فی طریق الأهداف التی بذل الإمام الحسین علیه السلام مهجته فی سبیل تحقیقها، وأن ننتخی جمیعاً لتلبیة النداء الذی أطلقه. لقد قال سلام الله علیه فی یوم عاشوراء:

«اللهمّ أنت ثقتی فی کلّ کرب» ().

وللفظة «ثقة» هنا مفهوم عمیق، ولربّما نستطیع أن نبیّن معنی قول الإمام علیه السلام هذا فی ضوء المعنی العمیق الذی تکتنزه لفظة (ثقة) علی النحو التالی: «اللهمّ أنت سندی واطمئنانی وإیمانی واعتمادی».. و «للکرب» أیضاً معنی دقیق وقد اختیر من بین المفردات التی تعنی الانکماش والاضطراب والحزن. وفی تقدیم الضمیر هنا دلالة خاصة تتمثّل فی الحصر والتخصیص، فیکون المعنی الإجمالی للعبارة: إلهی أنت وحدک مدعاة سکونی واطمئنانی عند عظیم الکربة وفرط الغمّ، وأنت من یهدّئ خاطری ویسکّن روعتی.

و الحقّ أنّ فصحاء العرب لم یشهدوا من قبل مثل هذا البیان والترتیب الباهر للألفاظ لتفید هذه المعانی الراقیة والغایات السامیة.

إنّها مسألة فی غایة الأهمیة أن یثق الإنسان بالله ویعتمده، وهی فی ذات الوقت صعبة المنال لکنّها لیست بالمستحیلة فهی ممکنة بالجدّ والاجتهاد. فلو وثق الإنسان بربّه، سیبلغ لا محالة مرحلة التکامل ویحلّق فی رحبة الآفاق الروحیة.

فی أغلب الأحیان عندما نعمل عملاً صالحاً تتوق أنفسنا إلی أن یطّلع علیه الآخرون، حتی لو تعاملنا بدهاء لکی نخفی ما جُبلت علیه أنفسنا وحاولنا أن نغطّی علی عُجْبها وزهوها، وتظاهرنا بعدم اهتمامنا بهذا الأمر، ستبقی فی أعماقنا بقایا رغبة تدفعنا إلی إطلاع الآخرین علی إنجازاتنا ونقول فی أنفسنا لیت فلان حاضراً لیشهد ما أصنع. فإذا ما وضع الإنسان ثقته بالله وکان موئل اعتماده، کبرت روحه، واتّسع أفقه، وعند ذاک سیطرح عنه هذه الصغائر النفسیّة.

لقد أطلق الإمام الحسین سلام الله علیه، نداءه هذا فی لحظات عصیبة افتدی فیها بکلّ ما یملک فی الظاهر من هذه الدنیا من إخوة ومال وبنین، وکلّ شیء، وکان هو نفسه مثخناً بالجراح وملقی علی الرمال الحارقة فی أرض کربلاء التی عفّرت جسده الطاهر وهو ینزف دماً زکیاً، فی تلک البرهة التی سقط إخوته وأبناؤه وجمیع أصحابه الأوفیاء مضرّجین بالدماء، ولم یتبقَ إلّا أهل بیته وعیاله الذین کانوا یتابعون المشهد المأساویّ بصبر وألم، فی هذا الخضمّ الهائج من البلایا وأمواج المصائب العاتیة یتوجّه الإمام سلام الله علیه إلی الله لیؤکّد ثقته به: «اللهمّ أنت ثقتی فی کلّ کرب»، إنّها حقّاً تُبرز أنّه صلوات الله علیه کان ممسوساً فی ذات الله تعالی حین یطلق هذا القول وسط غبار المعرکة المتصاعد واشتداد أوارها، وهو ما دعا أحد الرواة الشهود علی واقعة کربلاء لأن یصف رباطة جأشه وقوّة عزمه سلام الله علیه بما یلی:

...« فو الله ما رأیت مکثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بیته وصحبه أربط جأشاً منه » ()....

ثمّة أناس لم يستوعبوا جيّداً معنى التوكّل، حيث يتصوّرون أنّ التوكّل يعنى تركهم للأفعال الواجبة واليومية المتداولة()، ويعتقد هؤلاء بتعارض فكرة التوكّل مع الأخذ بالأسباب الدنيوية الطبيعية وأنّ أمور المتوكّلين الدنيوية والمعاشية تتأتّى عن طرق غيبية غير متداولة، وليس عليهم أن يبذلوا الجهد لتهيئة أسباب معيشتهم وتحسين أساليب حياتهم. لكن التعاليم الإسلامية تفنّد هذا التصور. إنّ عبارة «اللهمّ أنت ثقتى فى كل كرب» لا- تعنى بأىّ حال من الأحوال أن يقفز الإنسان على قوانين الدنيا ويترك الجدّ والاجتهاد، جاء فى القرآن الكريم:

وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى ()، فالتوكّل يعنى أنّه فى الوقت الذى يبذل الإنسان جهده ويأخذ بأسباب الدنيا المتاحة، عليه أن يضع ثقته فى التقدير الإلهى ويعتمد على الله سبحانه وتعالى اعتماداً مطلقاً، ويرضى بما قسم له.

من المعلوم أنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد أعدّ ليوم عاشوراء كل الأسباب والمستلزمات الضرورية والتوكّل على الله، ويُروى فى هذا الشأن أنّ قافلته كانت تحتوى بالإضافة إلى الأبقار والأغنام، ۲۵۰ من الإبل، كما ورد فى بعض النصوص التاريخية أنّ سيّد الشهداء سلام الله عليه قد حطّ رحاله على أرض كربلاء بمعيّة ألف وخمسمائة شخص()، ومعلوم أنّ تهيئة الطعام والماء لهذا العدد من الأشخاص بالإضافة إلى ۲۵۰ من الإبل ومعها الأبقار والأغنام ليس بالأمر السهل.

قبل أن يلتقى الإمام الحسين سلام الله عليه بالحرّ الرياحى وصل إلى مكان فيه ماء فأمر أصحابه أن يستقوا من الماء، وفى المقابل كان الحرّ يقف مع جنده الذين بلغوا زهاء الألف وقد غرز العطش مخالبه فيهم وفى خيولهم، حول هذه الواقعة، يروى لنا التاريخ أنه: «قال الحسين عليه السلام لفتيانه:

اسقوا القوم وارووهم ورشّفوا الخيل ترشيفاً» ().

علاوة على شدّة حرارة الجوّ، كان يجب إرواء الخيل والإبل التى تشرب عشرة أضعاف كمية الماء التى يشربها الإنسان، من هنا يتّضح لنا بأنّ الإمام سلام الله عليه كان يحمل معه كمية كبيرة من المياه استطاع أن يسقى بها ۱۵۰۰ من المقاتلين وسائر أفراد القافلة و۲۵۰ من الإبل، بالإضافة إلى سقاية ألف مقاتل من جيش الحرّ مع خيولهم، ما يعنى أنّ الإمام سلام الله عليه قد أعدّ لمحاربة العدو كل مستلزمات القتال من عدّة وعدد، واحتاط للأمر بما يتناسب مع حجمه وأهميّته.

يتبيّن ممّا قيل، أنّ عبارة «اللهمّ أنت ثقتى فى كلّ كرب» لاتعنى بأىّ حال من الأحوال أن يترك الإنسان العمل والمثابرة ويركن إلى الكسل، بل أن يعدّ لكل شىء فى هذه الدنيا عدّته ويهيّأ أسبابه، وأن يسعى فى حلّ المسائل بالطرق المشروعة، دون أن يستغنى عن التوكّل على الله وأن ينيب إليه فى جميع أموره وأن يلجأ إليه وحده دون غيره.

نستخلص مما تقدّم أنّ لكلّ من التوكّل والعمل مكانته وأهميّته الخاصّة به، وهما ينسجمان مع بعضهما ويكمّل بعضهما الآخر.

ذكر الحسين عليه السلام ذخر ليوم الحساب

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه:

«إن الذى يلى حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن على (عليهما السلام)، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار» ().

كلنا سنرحل عن هذه الدنيا وسنحاسَب على أعمالنا فى ثلاث محطّات أعاننا الله عليها حيث نُقل فى بعض الروايات أنّه عند الموت، يؤتى بروح الإنسان لتُسأل، وحسب الرواية فإنّ الجسد لا يرفع من مكانه ما لم يتمّ الانتهاء من الحساب. وهناك حساب ثانٍ قبيل يوم القيامة، وثالث فى يوم القيامة. وتصرّح الرواية المذكورة بأنّ حساب البرزخ للمؤمن والكافر فرادى وجماعات هو من اختصاص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقط.

إذاً كلّنا سنواجه الإمام سلام الله عليه وسنكون مسؤولين أمامه، وقد خصّه الله جلّ وعلا بخصوصية لم يخصّ جدّه أو أباه أو أمّه أو أخاه بها مع أنّهم جميعاً يفوقونه فى المنزلة هذه الخصوصية هى فى حسابه للخلق قبل يوم القيامة.

إذاً علينا أن نتزوّد ليوم الحساب مادامت الفرصة سانحة، حيث يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم» ().

وفي رواية أخرى له:

«فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وإنّ غداً حساب ولا عمل» ().

لا يستطيع الإنسان يومئذ إضافة حسنة واحدة في صحيفة أعماله ولا محو سيّئة واحدة منها. لهذا، وبسبب انقطاع الإنسان عن العمل في الدار الآخرة من ذكرٍ ينفعه أو حسنة تضاف له تراه يتحسّر على كلّ لحظة من لحظات حياته، لم يستزد من عملٍ صالح أو يقلع من ذنبٍ، وما إلى ذلك.

عاشوراء والأحكام الاستثنائية

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين عليه السلام بامتيازات دون غيره، فمثلاً: ورد في روايات عدّة ما يشير إلى: كراهة الصلاة بلباس أسود، لأنّ السواد يقلّل من ثوابها، كما يكره الطواف بلباس أسود، ويكره أيضاً الجزع على الميّت وهو غير الحزن والبكاء، فالجزع يعني العويل على الميّت، أو الضرب على الرأس واللطم على الوجه، لكنّ الجزع ولبس السواد على الإمام الحسين سلام الله عليه ليس غير مكروه فحسب، بل كما قال بعض العلماء هو مستحب أيضاً. فالامتيازات التي خصّ الله تعالى بها الإمام الحسين عليه السلام لم يشرك معه غيره من المعصومين سلام الله عليهم بها، وبعض الأمور التي تكره في مواضع أخرى قد تكون غير مكروهة إذا كانت في سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه بل تُعدّ فضلاً وثواباً.

روى الشيخ رحمة الله عليه في المصباح، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا ابن رسول الله ممّ بكاؤك، لا أبكى الله عينيك؟ فقال لي:

أوَ في غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم؟

قلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي:

صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل ¬رسول¬ الله وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعزّ على رسول الله صلى الله عليه و اله مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزَّى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله سلام الله عليه حتى أخضلت لحيته بدموعه ثم قال:

«إن الله عزّ وجلّ لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أوّل يوم من شهر رمضان، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره وجعل لكلّ منهما شِرْعَةً ومِنْهاجاً ».()...

فالله تعالى قد أكرم الإمام الحسين سلام الله عليه بقائمة طويلة من الامتيازات. وعلى هذا الأساس، فأولئك الذين يتحمّلون قسطاً أكبر من الشدائد والصعاب في سبيله()، الذي هو سبيل الله تعالى، سيغبطهم غيرهم ويتحسّر عليهم.

إنّ مثل الآخرة كمثل أسواق الدنيا، من يعمل ويكدّ أكثر، يكون ربحه في نهاية الموسم أكبر، ومن كان عمله أقلّ كان ربحه بطبيعة الحال أقلّ من غيره، مع فارق واحد وهو أنّ كلّ ما يجمعه الإنسان في سوق الدنيا قلّ أو كثر هو متاع قليل، بينما الخدمة لسيّد الشهداء سلام الله عليه هي الثروة الأكثر التي يستطيع الإنسان أن يأخذها معه لآخرته. يقول الإمام الحسين سلام الله عليه مخاطباً أصحابه: «الدُّنْيا حُلْوُها وَمُرُّها حُلم» ().

أحياناً يرى الإنسان أحلاماً سعيدة، لكن ما أن ينتبه من نومه حتى يتحسّر على كونها مجرّد أحلام، وبالعكس حينما يرى كابوساً، يفرح

حين يرى أنّه كان حلماً لا حقيقة، وبالنسبة لنا عندما ننتقل إلى الآخرة سنرى بأنّ الدنيا لم تكن إلّا مثل حلم وانتهى، لكنّ الخدمات التى نقدّمها فى طريق محبّة الإمام الحسين سلام الله عليه، تبقى، وكلّما كانت هذه الخدمات أكثر وأكبر كانت فرحتنا أعظم.

جزاء قتلة سيّد الشهداء عليه السلام

نقل صاحب كتاب كامل الزيارات (وهو من المصادر المعتبرة والقيّمة لدى الشيعة) خبراً مفاده أنّ كلّ من شارك فى قتل الإمام سيّدالشهداء سلام الله عليه ابتلى بأحد الأمراض الثلاثة: الجنون والجذام والبرص().

ويفيد الخبر أيضاً: أنّ هذه الأمراض قد انتقلت إلى بعض ذريّاتهم من بعدهم، على الرغم من أنّهم لم يكونوا فى عصر ارتكاب الجريمة، إلا أنّ ذلك من عواقب فعل آبائهم فى قتل الإمام الحسين سلام الله عليه. وهذه مسألة تكوينية.

كما نقرأ فى (كامل الزيارات) أيضاً: أنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام قد قُتلوا جميعاً، ولم يمت أىّ منهم ميتة طبيعية. وفى هذا السياق يقول الإمام الباقر سلام الله عليه:

«والله لقد قُتل قتلة الحسين ولم يُطلب بدمه بعدُ» ().

والله تعالى لم يرض بعد، لأنّ للإمام الحسين عليه السلام مكانة فى الملأ الأعلى، عظيمةٌ جداً. نسأل الله تعالى أن يوفّقا جميعاً لخدمة شعائر الإمام الحسين صلى الله عليه و اله.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

پى نوشتها

() مستدرك الوسائل: ج ۱۰ ص۳۱۸ رقم ۱۲۰۸۴.

() «طويريج» ناحية من توابع كربلاء، تنطلق منها فى يوم عاشوراء كلّ عام وفود المعزّين نحو الحرم الحسينى حفاة لاطمى الصدور والرؤوس ومردّدين هتافات: حسين، حسين، أبد والله ما ننسى حسينا.

() السيد محمد مهدى بن مرتضى بحر العلوم (۱۱۵۵– ۱۲۱۲ه) من مشاهير العلماء الذين عُرفوا بالزهد والورع، وهو أحد تلامذة الشيخ وحيد البهبهانى رحمة الله عليه، انتقل إلى جوار ربّه وهو فى الخامسة والسبعين من عمره، ودفن بجوار مرقد الشيخ الطوسى رحمة الله عليه فى النجف الأشرف.

(الكنى والألقاب، ج۲، ص ۶۷)

() بحار الأنوار: ج ۴۵، الباب ۳۷، ص۶۳، الحديث ۳.

() الكافى: ج۳، ص۲۶۲، ح۴۵، باب النوادر.

() بحار الأنوار: ج ۴۵، الباب ۳۹، ص ۱۷۹، ح ۳۰.

() العوالم، الإمام الحسين سلام الله عليه للبحرانى، ص۳۶۲.

() أحد أقرب أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه الذى نقل عنه روايات كثيرة.

() كامل‌الزيارات، ص ۱۲۵، الباب ۴۵ ثواب من زار الإمام الحسين عليه السلام

() بحار الأنوار: ج۴۴، ص۲۷۸، ح۴، الباب۳۴؛ الأمالى للمفيد: ص۳۳۸ ح۳، المجلس۴۰؛ الأمالى للطوسى: ص۱۱۵، ح۱۷۸، المجلس۴.

() الرؤيا ليست دليلاً ولكن عُبّر عنها أحياناً فى الروايات بالمبشّرات، الكافى: ج ۱ الروضة، ص ۹۰، ح ۵۹، صحيحة معمر بن خلاد.

() فى ذلك الوقت كان الشيخان لا يزالان على قيد الحياة، كان الشيخ الأنصارى فى النجف الأشرف، والشيخ الدربندى فى كربلاء

المقدسة. وبالإضافة إلى كون هذا الأخير مرجعاً دينياً، كان خطيباً يعتلى المنابر الحسينية وكان له منبر خاص فى كلّ عام، حيث نُقل لى بعض من قصصه تلك بواسطتين عمّن حضر مجلسه، وكانت مجالسه تقام فى الصحن الشريف فى ظهيرة يوم عاشوراء من كلّ عام بعد انتهاء المجالس الأخرى حيث كانت تعجّ بجماهير غفيرة، وأحياناً كان يتحدّث قبل ساعة من موعده، ويقول أحياناً: «لا أريد أن أقيم مجلس ندب ونواح فقد سمعتم منها ما يكفى طيلة الليل وحتى الظهيرة، لكنّنى أريد أن أوجّه بضع كلمات باسمكم إلى الإمام الحسين سلام الله عليه » ... وكان مجلساً مميّزاً حقّاً. كما دوّن المرحوم الدربندى كتاباً مسهباً عن الإمام الحسين سلام الله عليه يحمل عنوان «إكسير العبادات».

() بحار الأنوار: ج ۴۷، الباب ۳۳، ص ۳۴۹، ح ۵۰.

() تهذيب الأحكام: ح ۶، ص ۱۱۳، ح ۱۷.

() كفاية الأثر: ص ۲۲۷.

() اللهوف: ص ۶۷.

() من الطبيعى أن لا يوجد تسلسل زمنى بين هاتين المسؤوليتين و هما من المسائل الملزمة فى الأحكام بمعنى أنّه لا يشترط الانتهاء من المسؤولية الأولى للشروع فى تنفيذ المسؤولية الثانية، بل يُمكن تنفيذهما معاً، كما أنّ تنفيذ أىّ منهما لا يغنينا عن تنفيذ الثانية.

() مجمع البحرين: ج ۱، ص ۱۲۲، مادة: انسان.

() عيون أخبار الرضا سلام الله عليه: ج ۱، ص ۳۰۷.

() بحار الأنوار: ج ۴۴، ص ۳۲۹.

() سورة الفرقان، الآية ۳۰.

() الإرشاد: ج۲، ص ۹۶.

() بحار الأنوار: ج ۴۵، ص ۵۰.

() ومجرد الاعتماد على الله.

() سورة النجم، الآية: ۳۹.

() الإرشاد: ج ۲، ص ۷۸؛ بحار الأنوار: ج ۴۴، ص ۳۷۶

() بحار الأنوار: ج ۴۴، ص ۳۷۶.

() بحار الأنوار، ج ۵۳، باب الرجعة، ص ۴۳، ح ۱۳.

() نهج البلاغة، ص ۶۲، الخطبة ۲۰.

() الكافى، ج ۸، ص ۵۸.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۶ سائر ما جرى عليه سلام الله عليه، ح۳ باب ۳۷.

() أى سبيل الإمام الحسين عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج ۴۵، الباب ۳۷، ص ۹۰، ح ۲۹.

() راجع: كامل الزيارات، ص۶۲، الباب ۱۷، ح۸.

() كامل الزيارات، ص۶۳، الباب ۸۸، ح۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹